وجهاً لوجه .. مع الطوفان

« نفثات محموم الى دمشق »

انا في سجني لا املك شيئا
لك يا هيكل وجدي
غير قيدي
غير ضعفي وانكساري
وجراحاتي التي تنهار فيا
انا لا املك الا انفعالي
واحتراقاتي وناري
هذه النار التي دكت جداري
ورمتني جائع الاحساس علر
فانا وجهاً لوجه مع زوالي
كيف احرق ؟
كيف انهد وحيداً .. اتمزق ؟.
كيف تذرو الريح ذاتي ؟..
ورمادي ...
وانا رهن حياتي
انا ما زلت .. وحسي في اتقاد

* * *

انا من اعماق سجني ..
وخطى النار تشق
قبو عيني ..
المح الطوفان بالهول يدق
بابك الخلفي يا هيكل حبي
يا دمشق ...
انت يا ارض رجائي وحنيني
يا شعاراتي ومحراب يقيني
انت يا بعث جمالات السنين
يا طريق الشمس .. يا وثبة شعبي
شعبي المؤمن بالله واسرار السماء
والحكايات المذاعه
عن رعيل الاولياء
شعبي « العامل للدنيا » .. ولكن بوداعه
فهو لم يغتل بليل حق جار
لا ولم يمسس دواليه بمطمع
وهو لا يعرف ــ او يعنيه ــ ما خلف البحار
من اساطير الثراء
لا لجهل انما حب القناعه
عينه في ارضه .. وهي رحيبه
وعلى المحراث يمناه الخصيبه
يزرع الزنبق والقمح وينزع
ابداً من حقله بالذات لا حقل قريب
او بعيد
كل نبت مجرم الجذر غريب
الهذا يضرب الاعصار بابه ؟..

* * *

هكذا تنشق احداق السجين
مثلما تنشق ، في سجني ، عيوني ؟..
ام لاني ؟..
المح الطوفان ينقض عليك
وانا لا ارتمي بين يديك
حجراً ، حبة رمل ، اي شيء
يحمل الامن اليك
المح الطوفان ينقض عليك
وانا اجتر وجدي وانفعالي !! .
وانا اومي الى قيدي وسجني !!..
ليس من قيدي جراحي وانكساري ..
ليس من سجني احتراقاتي وناري
انما مـــن « عالمي » الرخو وجبني
«عالمي» الرخو وجبني ...

لبنان — **حبيب صادق**